في رياض الشعر

بين شاعرين

في الشهر الماضي انتخب اهالي دير القمر حضرة الفاضل داود بك عمون مندوباً عنهم في مجلس ادارة جبل لبنان ، وقد برح مصر لهذا الغرض ، فاذكرتنا هذه المناسبة مراسلة شعرية كانت قد جرت بينه وبين صديقه حافظ بك ابرهيم في سنة ١٩٠٢ ، وكان داود بك مصطافا في لبنان ، فرأينا ان ننشرها لقراء الزهور وهي من خير ما قاله شعراء المصر

كتب حافظ الى عمون :

شَجَتنا مطالعُ أقمارِها فسالت نفوسٌ لتذكارِها
وبتنا نحنُّ لتلك القصورِ وأهلِ القصورِ وزوّارِها
قصورٌ كأنَّ بروجَ السماءِ خدورُ الغواني بأدوارِها
ذكرنا حماها وبين الضلوعِ قلوبٌ تلظّى على نارِها
فمرَّت بأرواحِنا هِزَّةٌ هيَ الكهرباءُ بتيّارِها
وأرضٍ كستها كِرام الشهورِ حرائرَ من نسج آذارِها
اذا نقّطتها أكفُّ الغمامِ أرتكَ الدراري بأزهارِها
وان طالعتها ذُكاءُ الصباحِ أرتك اللّجينَ بأنهارِها
وان دبَّ فيها نسيم الأصيلِ أتاكَ النسيمُ بأخبارِها

* * *

وخلٍّ أقامَ بأرض الشآمِ فباتت تدلُّ على جارِها
وأضحت تتيهُ بربّ القريض كتيهِ البوادي بأشعارِها
وللنيلُ أولى بذاك الدلالِ ومصر أحقُّ بيشّارِها
فشمّرْ وعجّل اليها المآبَ وخلِّ الشآمَ لأقدارِها

فكيف لعمري أطقتَ المقامَ بأرضٍ تضيق بأحرارِهـا
وأنتَ المشمّرُ إثرَ المظـا لمِ تسعى الى محوِ آثارِهـا
ثأرتَ الليـالي وأقعدتهـا بصقولِ عزمِك عن ثارِهـا
اذا ثُرتَ ماجت هضاب الشآم وباتت تَرامى بثوّارِهـا
ألستَ فتاهـا ومختارَهـا وشبلَ فتاهـا ومختـارِها
اذا قلتَ أصغت ملوكُ الكلام ومالت اليكَ بأبصارِهـا
أداودُ حسبك أن المعـاليَ تحسبُ دارك في دارِهـا
وأنـّ ضمائرَ هذا الوجود تبوحُ اليك بأسرارِهـا
وأنك إمّا حللت الشآمَ رأيناك جذوةَ أفكارِهـا
وان كنتَ في مصر نعم النصير اذا ما أهابت بأنصارها

حافظ ابراهيم

فكتب اليهِ عمُّون :

أمِنْ ذكرِ سلمى وتذكارِهـا نثرتَ الدموعَ على دارِها
وعفتَ القصورَ لأجلِ الطلولِ تطـالعُ طـامسَ آثارِهـا
وقفتُ بهـا ليلتي ناشداً عساهـا تبوحُ بأسرارِهـا
وللدارُ أنطقُ آياتهـا من الراويات وأخبـارِها
تعيـدُ عليكَ ليـالي الحمى بأنجمهـا وبأقمـارِهـا
سلامٌ عليكَ زمانَ الشبـابِ ربيعَ الحيـاةِ بآذارهـا
لأنتَ مخفّفُ أحزانِهـا وأنتَ مسوّغُ اكدارِها
ولولا الشبابُ وذكرى الشبابِ لعاشَ الفتى عمرَهُ كارِهـا
قطفنـا الحيـاةَ بهِ حلوةً وقد جاء إبّانُ إمرارِهـا

* * *

أطوّفُ في الشرقِ علّي أرى بلاداً تطيبُ لأحرارِهـا
فلم أرَ الاّ أموراً تسوء وتصدَعُ أكبادَ نظّارِهـا
فظلمٌ بتلك وذُلٌّ بهذي وجهلٌ مُغشٍّ لأبصارِهـا
تعقُّ مراحمَ رُعيـانها وترعى الولاء لجزّارِهـا
اذا شاء « قاسمُ » رفعَ الحجابِ نسمّيـهِ هاتِكَ أستـارِها
فلا قولَ الاّ لجهّـالها ولا رأيَ الاّ لأغرارِهـا
يدبُّ التراخي على تِربِهـا ويجري الخمولُ بأنهارِهـا
منـالُ الترقّي بإرغامهـا ومَرجى الفلاحِ بإجبارِهـا
أهذا الذي أورثتْ أهلَهـا بلادُ العلومِ وأنوارِهـا

* * *

عدمتُ حيـاتي اذا لم أقِفْ حيـاتي على نفعِ أقطارِهـا
« أحافظُ » هذا مجالُ العُلى فشمّرْ لسبقٍ بمضمارِهـا
« أشوقي أحافظُ » طالَ السكوتُ وتركُ الأمورِ لأقدارِهـا
فصوغا القوافيَ مصقولةً وشِقّـا الجلودَ بيتّارِهـا
عساها تحرّكُ اوطاننـا وتنشرُ ميّتَ أفكارِهـا
اقولُ واعلمُ أني سأُرمى بأني محرّكُ ثوّارِهـا
وأني الدخيلُ وأني الغريبُ وأني النصيرُ لقبّارِهـا
أحبُّ بلادي على رُغمهـا وإنْ لم ينلني سوى عارِها
ولست باوّلِ ذي همّةٍ تصدّى الزمانُ لإنكارِهـا

داؤد عمونه

﴿ الأنفة في الحب ﴾

من جيد الشعر وأطيبه القصيدة التي ننشرها هنا وقد رأيناها في بعض الجرائد على اشكال مختلفة : فالبعض اغفل اسم شاعرها جهلاً به ، والبعض اقتضب اياتاً منها ، وغيره أبدل او حذف في ألفاظها . وهي لأبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب بموفق الدين ، الاربلي اصلاً ومنشأ ، البحراني مولداً ، المتوفى في سنة ٥٨٥ للهجرة وقد مدح بها بعض الامراء فاقتصرنا منها على النسيب لرقته ، قال :

رُبَّ دارٍ بالغضى طالَ بَلاَها عكف الرَّكبُ عليها فبكاها
درَستْ الاَّ بَقايا أسطرٍ سمح الدَّهرُ بها ثمَّ محاها
كان لي فيها زمانٌ وانقضى فسقى اللهُ زماني وسقاها
وَقَفتْ فيها الغوَادي وقفةً ألصقتْ حرَّ حياها بثراها
وبَكتْ اطلالَها نائبةً عن جفوني أحسنَ اللهُ جزَاها
قلْ لجيرانٍ مواثيقهمُ كلَّما أحكمتُها رثَّت قواها
كنتُ مشغوفاً بكم إذْ كنتمُ شجَراً لا تبلغُ الطيرُ ذُراها
لا تبيتُ الليلَ الاَّ حولها حَرسٌ ترشحُ بالموتِ ظباها
وإذا مُدَّتْ الى أغصانها كفُّ جانٍ قُطعتْ دون جَناها
فتراخى الأمرُ حتى أصبحتْ هَمَلاً يطمعُ فيها مَن يَراها
تُخصبُ الأرضُ فلا أطرقُها رائداً الاَّ إذا عَزَّ حِماها
لا يَراني اللهُ أرعى روضةً سَهلةَ الأكنافِ مَن شاء رعاها
واذا ما طمعٌ أغرى بكم عرَضَ اليأسُ لنفسي فثناها
فصباباتُ الهوَى اوَّلُها طمعُ النفسِ وهذا مُنتهاها
لا تظنُّوا لي اليكم رجعةً كشفَ التجريبُ عن عيني عماها

* * *

ان زين الدين اولاني يداً لم تدع لي رغبةً فيما سواها

﴿ ذكرى الشباب ﴾

تُمسي تذكّرنا الشبابَ وعهدَهُ حسناء مرهَفةُ القَوام فتذكرُ
هَيفاء أسكَرَها الجمالُ وبعضُ ما أوفى على قدر الكفايةِ يُسكرُ
تَئِبُ القلوبُ الى الرؤوس اذا بدت وتُطلُّ من حَدَقِ العيونِ وتنظُرُ
وتيتُ تكفرُ بالنحور قلائدٌ فاذا دنت من نحرها تستغفرُ
ويزيدُ في فمِها اللألئُ قيمةً حتى يسودَ كبيرَهنَّ الأصغرُ

اسماعيل صبري

﴿ سكر الصبابة ﴾

أبَتِ الصَّبابةُ مورداً الاّ شؤونك وهي شكرى
يا ساقيَ الدمع الذي من مقلتيهِ يسيلُ خمرا
لا غروَ ان بدت الصبا بة وهي في عينيكَ سكرى

خليل مطران

﴿ دمعة على الشباب ﴾

ضحكاتُ الشيبِ في الشعَرِ لم تدعْ في العيشِ من وطرِ
هنَّ رسلُ الموتِ سانحةٌ قبلَهُ والموت في الأثرِ
يا بياضَ الشيبِ ما صنعت يدُكَ العسراءُ في الطررِ
انت ليلُ الحادثاتِ وإن كنتَ نورَ الصبح في النظرِ
ليتَ سوداءَ الشبابِ مضتْ بسوادِ القلبِ والبصرِ
فالصبى كلُّ الحياة، فان مرَّ، مرَّتْ غبطةُ العمرِ

مصطفى لطفي المنفلوطي

(٢٥)